هوامش

تقع بورصة في إقليم مرمرة بالأناضول، في مكان متوسط بين مدينتي أنقرة وإسطنبول. وهي رابع أكبر المدن التركية من حيث السكان والأهمية الاقتصادية، ويزيد عدد سكانها عن ثلاثة ملايين نسمة

تحمل بورصة اسمها نسبة إلى ملكٍ بيثينيا بروسياس (Getty)

بورصة التركية

زيارة ليست سريعة إلى المدينة

ياسر غريب

يفخر أهل بورصة بأنهم يعيشون في عاصمة الأجداد، ويدعم ذلك الشعور أن المدينة تضم أضرحة السلاطين الأوائل للدولة العثمانية وبعض آثارهم؛ كعثمان الأول وأورخان غازي ومراد الأول وبايزيد الأول ومحمد الأول.

تقع بورصة في إقليم مرمرة بالأناضول، في مكان متوسط بين مدينتي أنقرة وإسطنبول. وهي رابع أكبر المدن التركية من حيث السكان والأهمية الاقتصادية، ويزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين نسمة. ووفق تقديرات في عام 2017 احتلت بورصة المرتبة رقم 16 من بين أكثر المدن الأنسب للحياة في العالم، والأولى على مستوى تركيا. تلقب المدينة أيضاً بـ «بورصة الخضراء»، لما تمتاز به من غطاء نباتي طبيعي يغطي الجبال المحيطة بها من كل جانب، إضافة إلى كثرة حدائقها والبساتين والحقول في المنطقة السهلية.

هدية الله

نشأت المدينة القديمة حول نهر جبلي يسمى جيلومبوز. وتحمل بورصة اسمها نسبة إلى ملك بيثينيا بروسياس الأول، والذي حكم من سنة 228 إلى 182 قبل الميلاد، وأعاد بناءها، وقد كانت المملكة البيثينية مستقلة قبل غزو الإسكندر الأكبر. وقد تقلبت الإمبراطوريات والممالك على بورصة إلى أن فتحها العثمانيون في عشرينيات القرن الرابع عشر واتخذوها عاصمة لإمبراطوريتهم في عام 1326، وكانوا يسمونها آنذاك «خداوندكار» ومعناها هدية الله.

تاريخياً؛ فإن مدينة سوغوت كانت العاصمة التي اختارها عثمان الأول منذ عام 1299، إلى أن فتح أورخان غازي بورصة سنة 1326 وجعلها عاصمة للإمبراطورية التي أخذت تتأسس على يديه، ثم انتقلت العاصمة إلى أدرنة سنة 1366 إلى أن فتحت القسطنطينية على يد محمد الثاني وصارت العاصمة منذ 1453.

عمارة الأوائل

للعمارة العثمانية في بورصة طابع خاص، فهي تمثل الحقبة الأولى للدولة العثمانية والتي كانت أكثر تأثراً بالأنماط السلجوقية، وسوف يتغير هذا التأثر بعد فتح القسطنطينية بعد الاطلاع على الأنماط البيزنطية مثل آيا صوفيا.

ويعد جامع بايزيد الأول والجامع العظيم (أولو داغ جامع) من أقدم النماذج المعمارية التي تدل فنياً على تلك الحقبة، وقد بناهما السلطان بايزيد الأول، فأما المسجد الأول فقد استغرق بناؤه من 1390 إلى 1395، وهو مشيد على نمط هندسي يسمى نمط بورصة أو حرف T مقلوب، وهذا النمط المعماري يكاد يتطابق مع عدة مساجد سلطانية أخرى بنيت في تلك المرحلة، مثل جامع أورخان غازي 1339، والجامع الأخضر وهو تحفة معمارية فريدة بناها السلطان محمد الأول 1421.

أما الجامع العظيم، وهو أيضاً من إنشاءات السلطان بايزيد الأول، ولكنه يحمل قصة طريفة، حيث احتدمت بعض المعارك مع مجموعة كبيرة من الجيوش الأوروبية المتحالفة، فنذر السلطان أن يبني عشرين جامعاً بأموال الغنائم إذا كتب الله له النصر. ولكن حين انتصر السلطان رأى صعوبة الوفاء بهذا النذر، فأخرج المشايخ له حيلة فقهية بأن يبني مسجداً واحداً، ولكن بعشرين قبة، وهكذا جاء تصميم الجامع العظيم ذي المئذنتين. والكثير من المنشآت الأثرية في بورصة كالجوامع والمدارس والأضرحة تمتاز بالزخارف والنقوش والكتابات العربية الجميلة بما يدل على تقدّم العلوم والفنون الإسلامية في تلك الفترة. ومن المنشآت المعمارية المهمة أيضاً السوق المغطى، وهو يشبه إلى حد كبير السوق المصري في إسطنبول، وخان الخليلي في مصر.

مزارات متنوعة

وتحتشد في بورصة مجموعة كبيرة من المعالم والمزارات، مثل جبل أولوداغ الذي تغطيه الثلوج في فصل الشتاء ويتحول إلى ميدان للتزلج على الجليد وإقامة مسابقات عالمية، ويتم الوصول إليه بواسطة التليفريك، وهو أطول تليفريك في العالم ويصل طول مساره إلى 9 كيلومترات.

كذلك يستهوي الزائرين مشاهدة البحيرات، والشلالات الجميلة، والينابيع الساخنة الغنية بالكبريت والحديد، وهناك الشجرة التاريخية العجوز التي يصل عمرها إلى 600 سنة، وبعض القرى القديمة التي لا تزال تحافظ على النمط العثماني مثل قرية جومالكيزيك على سفح جبل أولوداغ. ومغارة أويلات التي يبلغ طولها 665 متر، ويتم الوصول إليها بـ 140 درجة سلم، والتي تكونت بفعل زلزال وقع منذ 300 مليون سنة.

باختصار

وفق تقديرات في عام 2017 احتلت بورصة المرتبة رقم 16 من بين أكثر المدن الأنسب للحياة في العالم، والأولى على مستوى تركيا

■■■

تلقب المدينة أيضاً بـ «بورصة الخضراء»، لما تمتاز به من غطاء نباتي طبيعي يغطي الجبال المحيطة بها من كل جانب، إضافة إلى كثرة حدائقها

■■■

للعمارة العثمانية في بورصة طابع خاص، فهي تمثل الحقبة الأولى للدولة العثمانية والتي كانت أكثر تأثراً بالأنماط السلجوقية

وأخيراً

يوم استقلال فلسطين

سما حسن

ولأن كل شيءٍ قد تغير، فتلك الذكرى حين تتداعى إلى ذاكرتك وقلبك وروحك تُنبئك كيف حدث ذلك، ففي ذلك اليوم البعيد، حيث تدثر الجد الراحل بعباءةٍ صوفيةٍ ثقيلة، كان يتباهى بها، وبأنها من ابنه المغترب اللاجئ البعيد، وحيث كان يضع أمامه موقد النار الذي يجمع الأحفاد والابن وزوجته. هناك كان يقبع تلفاز عتيق، وترى من خلال شاشته ذلك القائد الذي فتحت عينيك على صوته وصورته، والذي إن كان بعضهم يختلف معه، فالجميع لا يختلف عليه. وبالنسبة لك، وفي سنك الصغيرة تلك، ومشاعرك المتوقّدة، فقد علمك حبك فلسطين. ويوم أن دسستَ صورته تحت وسادتك، كنت تضع ذلك الوطن في القلب والروح، وتهتف له بينك وبين نفسك؛ خشية من الاعتقال الليلي المرعب، ولأنك تخاف على سلام تلك العائلة الصغيرة.

وقف الرئيس الفلسطيني الراحل، ياسر عرفات، في قاعة قصر الصنوبر في الجزائر ليعلن «باسم الله وباسم الشعب الفلسطيني، أعلن قيام دولة فلسطين دولة لكل مواطني»، حيث صدح صوته في منتصف شهر نوفمبر/ تشرين الثاني من عام 1988، وحيث كانت حبّات المطر في الخارج تتساقط، والدفء حولك في الداخل ينتشر، والدموع تجد طريقها من عيني جدّك العجوز، وحيث أحاطت بعينيه التجاعيد، فبدتا لك كأنهما بئران عميقتان تمتلئان بالخير. وكدت تطير فرحا مع هذه المشاعر، ونظرت إلى وجه أبيك، فرأيت يأسا قد اعتراه، ذلك اليأس يشبه كثيرا يأسك من نزول المطر، وحلول لسعات البرد المحبّبة في هذا الشهر كالعادة، فتدرك أن كل شيء قد تغير، فالأمس ليس مثل اليوم بالتأكيد، وما يُحزنك أكثر أن هذا الشهر هو الذي توفي فيه الزعيم الأوحد لفلسطين، والذي امتلك كاريزما القيادة بجدارة، واستطاع أن يتربع في قلب كل رجل وامرأة وطفل في فلسطين الوطن والشتات، واستطاع أن ينال احترام الأعداء في مفارقةٍ عجيبة، واستطاع أن يحظى بتقدير الأحرار والمناضلين في العالم ومؤازرتهم، فأصبحت القضية الفلسطينية، عقودا طوالا، تُعرف من خلال كوفيته المرقطة بالأبيض والأسود، والتي أصبحت وما زالت رمزا للثوار والأحرار، وتُشعرك أينما رأيتها بالفخر والاعتزاز، فياسر عرفات من المؤسّسين الأوائل لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومن مفجّري الثورة الذين حوّلوا الشعب الفلسطيني من لاجئين يصطفون أمام طوابير مقرّات وكالة الغوث (أونروا) وفروعها لتلقي المساعدات والتبرعات بشكل مهين إلى ثوار في معسكرات الثورة الفلسطينية التي تعد من أبرز حركات التحرّر في العالم.

في ذلك المساء الخريفي، خمدت النار في موقدها، وأخلدت تلك العائلة الفلسطينية اللاجئة في غزة إلى النوم، والحلم ما زال في مخيلتها، وخصوصا الجد الذي باتت أيامه معدودة، ولكن صورة الحلم بدأت تنسحب وتبهت في المخيلة وفي المنام، وتطغى صورة الواقع الفلسطيني الأليم، وحيث أصبح الانقسام الفلسطيني البغيض ذا تداعيات مؤلمة ومستمرّة على القضية الفلسطينية وتحويل مسارها. وما زال الاحتلال يرتكب ممارسته القمعية بحق الأسرى والأراضي ومصادرتها، ويحاول أعداء القضية، أمثال بايدن، تصفية القضية قضية وطنية عن طريق القيام بما تسمّى إجراءات بناء الثقة والسلام الاقتصادي عبر التفاهمات التي تمثل المدخل الفعلي لخطة لبيد الاقتصادية التي تخطط لتعزيز الانقسام الفلسطيني، وتحويله إلى انفصال دائم ينهي حلم الراحل أبو عمار بإقامة دولة فلسطينية على أرض الواقع.

> أصبحت القضية الفلسطينية، عقوداً طوالاً، تُعرف من خلال كوفية عرفات المرقطة بالأبيض والأسود

مر ثلاثة وثلاثون عامًا على ذلك المساء الذي نمت فيه وأنت تحتضن حلمك، حتى جاء اليوم الذي أفقت فيه على تساؤل مريع: ماذا تبقّى لنا؟ من فلسطين الوطن، ومن فلسطين الحلم؟ في غزة، حيث يستشرف غيرُ قليل من أبنائها النجاة؛ بركوب الخطر، والمجهول، وفي الضفة الغربية، حيث الاستيطان والتهويد مطلَق اليد، وفي المنافي والشتات، حيث المحيط العربي مُنهَكٌ مأزوم، والسياق العالمي أكثر اضطرابًا وسيولة!

تواسي نفسك قائلاً: أقلّه تبقّى الفكرة والأمل الضروري، حيث الخيبات أسئلة العودة؛ إلى أصل المسألة؛ نكون، أو لا نكون.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 بيزة**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**